جمهورية مصر العربية	21 **من جماد الآخر** 1439**هـ**
وزارة الأوقاف	9 **من مارس** 2018**م**

(1)

منزلة الشهداء
عند ربهم

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ ، وبعد:

فإن من سنن الحق تبارك وتعالى أنه فضل بعض الخلق على بعض ، فجعل منهم الأنبياء ، والصديقين ، والأولياء ، والصالحين ، فأفاض عليهم من كراماته ، وأمدهم برحماته ونفحاته ، ومن تلك المراتب السامية التي اصطفى الله (عزّ وجلّ) أصحابها مرتبة الشهادة ، فأنزلهم سبحانه وتعالى درجاتٍ عالية ، ومراتب سامية ، بصدق عزائمهم، وإخلاصهم في بذل أرواحهم في سبيل الله ، قال تعالى: {وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ}.

والشهادة في سبيل الله تعني: بذل النفس نصرةً لدين الله (عزّ وجل) ، وإعلاء لكلمة الحق ، ودفاعًا عن الوطن ، والنفس ، و المال ، و الأرض ، و العرض ، فعن سعيد بن زيد (رضي الله عنه) ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دَمِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) ، وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) ، أن رجلًا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله ، الرجل يقاتل حَمِية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله؟. قال: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

إن بذل الروح فداءَ الدين والوطن لهو أعظم معاني الإيثار ، وأجلّ صور التضحية ، وأرقى معاني الإنسانية ، فهل هناك أفضل ممن جاد بنفسه ليحيا غيره ؟ إن كل قطرة دم سالت من شهيدٍ حفظ الله بها دماء الآلاف من أبناء وطنه ، فهم وإن رحلوا بأجسادهم فإن أرواحهم باقية ، وذكراهم خالدة ، وسيرتهم الطيبة بين الناس هي بعد العمر عمرًا آخر لهم ، **وما سُمّيّ الشهيد شهيدًا** إلا لأنه حيٌّ عند الله (عزّ وجلّ) ، فكأنه شاهدٌ وحاضرٌ بيننا ، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ*وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}، كذلك سمّيّ الشهيد شهيدًا لأن الله (عزّ وجلّ) يشهد له ، وكذلك الملائكة يشهدون له (أي: يقرون له بالجنة).

وقيل: سُمّيّ بذلك ؛ لأن الله (عزّ وجلّ) ، والملائكة يشهدون له بحسن النية والإخلاص ، وتشهد له كذلك الأرض التي مات عليها . وقيل: سُمّيّ بذلك ؛ لأنه يشهد (يعاين) عند خروج روحه ما أُعِدّ له من المنزلة والكرامة . وقيل سمي بذلك ؛ لأن دماءه الزكية التي سالت لأجل مرضاة الله تعالى ، ودفاعًا عن دينه ووطنه شاهدة على صدقه وإيمانه ووفائه ، قال (صلى الله عليه وسلم): (...مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللهِ، إِلَّا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ...).

إن الشهادة في سبيل الله **منحة إلهية**، **وكرامة ربانية يصطفي الله لها من يشاء من عباده المخلصين** ، قال تعالى مخاطبًا أهل الإيمان: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ

شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}، فلا شك أن مرتبة الشهادة من أعلى المراتب والمقامات عند الحق تبارك وتعالى ؛ لأنها اصطفاء واجتباء.

ولقد اختص الله (عزّ وجلّ) الشهداء بمنحٍ عظيمة ، وفضائل عالية كريمة ، فالشهداء **هم أرفع الناس درجة بعد النبيين** ، **والصديقين** ، جعلهم الحق تبارك وتعالى في صحبتهم ، وألحق الصالحين بهم ، وأخبر أنهم من المنعمين ، فقال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، ولم لا ؟ وقد استعلى الشهيد على شهواته ، وانتصر على رغباته ، واسترخص الحياة في سبيل الله ، فاستحق أن يكون في صحبة النبيين والصديقين.

ومنها: **أنهم في ذاكرة الأمة مخلدون** ، **وعند ربهم أحياء يرزقون** ، **حياة أبدية لامثيل ولا نظير لها** ، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في تفسيرها: (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً)، فَقَالَ: (هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟. قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا).

ومنها: **أن كتاب حسناتهم مفتوح** ، **وأنها في ازدياد إلى يوم القيامة**، فعن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ).

ومنها: **هذه الفضائل العظيمة** التي أخبر بها النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ، وَيُزَوَّجُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ) ، فالشهيد ذنبه مغفور ، وسعيه مشكور ، وأجر عمله موصول ، من سكرات الموت وعذاب القبر نجا ، وفي عرصات القيامة ارتفع وعلا ، وفي الجنة ينتظره الحور العين ، ولأهله وأقاربه يتشفع بالنجاة من العذاب المهين.

ومنها: **أنهم لا يشعرون بالموت** ، **ولا يعانون من سكراته** . إلا كما يشعر الواحد منا بمس القرصة ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ).

إن المتحدث مهما أوتي من فصاحة وبلاغة تبقى كلماته قاصرة عن وصف هذه الفئة من البشر التي اصطفاها الله (عزّ وجلّ) ، وأكرمها بالشهادة ، ولقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مع عظيم منزلته ، وعلو قدره يسأل الله (عزّ وجلّ) الشهادة بيانًا لعظيم منزلتها ، وترغيبًا لأمته في طلبها ، فيقول (صلى الله عليه وسلم): (...لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ

أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ) ، وقد فقه الصحابة (رضوان الله عليهم) ذلك فرأيناهم يتهافتون على نيل الشهادة في سبيل الله ، فهذا أَنَس بن النضر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يقول للنبي (صلى الله عليه وسلم): (يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِن أَشْهَدَنِي اللهُ قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ يَعْنِي المُشْرِكِينَ ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ)، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: (يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ)، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، قَالَ أَنَسٌ بن مالك: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} .

وفي يوم بدرٍ قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأصحابه: (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) ، فقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ: يَا رَسُولَ اللهِ ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ ، قَالَ: (نَعَمْ) ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟) ، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: (فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا)، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَييتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

هؤلاء هم أصحاب التجارة الرابحة التي لا تبور ، ولا عجب في ذلك ، فقد ترك الشهداء رغد العيش ، ولذيذَ الفِراش وضحَّوا بأنفُسِهم في سبيل الله (عزّ وجّل) طمعًا

فيما عنده من أجر وثواب ، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام:

إن هذا الفضل وهذه المنزلة التي أعدَّها الله (عز وجل) للشهداء ، هي لشهيد الحق ، فهناك شهيد الحق ، وقتيل الباطل ، فالشهيد الحق هو من عرف الحق ، وأخلص له وضحى من أجله ، وبذل روحه في سبيله ، وهو الذي قال في حقه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ)، الشهيد الحق هو من يقاوم ويواجه المعتدين على وطنه أو ماله أو عرضه ، فليس الوطن والعرض أقل خطرًا ومكانة من النفس والدين والمال ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: (فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: (قَاتِلْهُ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: (فَأَنْتَ شَهِيدٌ) قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: (هُوَ فِي النَّارِ) .

أما قتيل الباطل: فهو الذي يسفك دماء الأبرياء بغير حق ، ويزعزع استقرار الوطن ، ويسعى في الأرض فسادًا ، ويروع الآمنين بعمليات انتحارية ، وتفجيرات إرهابية لا

يقرها دين ، ولا يقبلها عقل ، ويحسب أنه يحسن صُنعًا ، وهذا لا يُعد شهيدًا ، بل يصدق فيه قول الله تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}، قال (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ).

ونحن إذ نجدد الاحتفال بيوم الشهيد ، فإننا نذكر أنفسنا بهؤلاء الذين ارتقت أرواحهم إلى الله (عز وجل) وفازوا برضوانه من رجال قواتنا المسلحة الباسلة ، ورجال الشرطة البواسل ، وسائر الوطنيين الشرفاء على خط مواجهة قوى الإرهاب والشر والظلام .

هؤلاء الشهداء الأبطال الذين أحيوا فينا روح الكرامة والمروءة والعزة والشهامة ، واستطاعوا أن يحفظوا لمصر مكانتها وهيبتها ، وما زال حماة الوطن يبذلون أنفسهم في سبيله لمواجهة الإرهاب الأسود الغاشم ، والجماعات التكفيرية الضالة المضلة ، ونحن على يقين وثقة في نصر الله سبحانه وتعالى لهم .

وإننا لنُرَجِّي لأنفسنا شهادة في سبيل الله والوطن ، ولم لا ؟ وقد قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ).

اللهم أمنّا في أوطاننا وأدم نعمة الأمن والاستقرار على بلادنا .